

[الديان] (١٠١)

لم يرد هذا الاسم الكريم في كتاب الله - عز وجل - وإنما ورد في السُّنَّة من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشترت بغيراً ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يظاً ثوبه فاعتقني واعتقته، فقلت: حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادَ - عُرَاةً غُرُلًا بُهْمًا)، قال: قلنا: وما بُهْمًا؟ قال: (ليس معهم شيء، ثم يُناديهم بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدِّيَانُ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخَلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ)، قلنا: كيف! وإنما نأتي الله - عز وجل - عُرَاةً غُرُلًا بُهْمًا؟ قال: (بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ).

زاد في رواية الحاكم والبيهقي: وتلا رسول الله ﷺ: ﴿ اَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اَلْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٧] (١).

وورد في حديث أبي قلابة عن أبي الدرداء رضي الله عنه: «البر لا يبلى والإثم

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٢/٤٣٧ - ٤٣٨)، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي

وحسنه الألباني في السُّنَّة لابن أبي عاصم (٥١٤).

لا ينسى والديان لا ينام فكن كما شئت كما تدين تدان»^(١).

المعنى اللغوي:

قال في اللسان: «والديان: القهار.. وقيل: الحاكم والقاضي. وهو فعال من دان الناس أي: قهرهم على الطاعة يقال: دنتهم فدانوا أي: قهرتهم فأطاعوا، وفي حديث أبي طالب قال له عليه السلام (أريد من قریش كلمة تدين لهم بها العرب) أي: تطيعهم وتخضع لهم، ويوم الدين: يوم الجزاء، وفي المثل: كما تدين تدان أي: كما تجازي تجازى»^(٢).

المعنى في حق الله تعالى:

قال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى (الديان) قيل: هو القهار، وقيل هو الحاكم القاضي، وهو فعال من دان الناس أي: قهرهم على الطاعة، يقال: دنتهم فدانوا أي: قهرتهم فأطاعوا»^(٣).

وقال الخطابي: «الديان: هو المجازي، يقال: دنت الرجل إذا جزيته أدينه والديان أيضاً: الحاكم، ويقال: من ديان أرضكم أي: من الحاكم بها»^(٤).

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الديان):

أولاً: الخوف من الله سبحانه وتعالى، واجتناب ما يسخطه قبل يوم

(١) لم يصح مرفوعاً إلا فيما رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٧٩، وقال: هذا مرسل، والصحيح وقفه كما جاء ذلك في الزهد للإمام أحمد ص ١٤٢.

(٢) لسان العرب ٢/١٤٦٧.

(٣) النهاية ٢/١٤٨.

(٤) شأن الدعاء ص ١٠٦ مختصراً.

الحساب، يوم الجزاء والفصل والقضاء، اليوم الذي قال الله - عز وجل -
 عنه: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ
 كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾
 [الأنبياء: ٤٧]، اليوم الذي يحكم الله - عز وجل - فيه بحكمه بين الناس
 ويقتص فيه للمظلوم من الظالم كما في قول سبحانه: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ
 غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾
 [إبراهيم: ٤٢]، وقوله - عز وجل -: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ [الزمر: ٣٠، ٣١].

ولما نزلت هذه الآية قال الزبير بن العوام رضي الله عنه: «يا رسول الله أتكرر
 علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال: نعم قال: إن الأمر إذاً
 شديد»^(١).

إذاً فاجتناب مظالم العباد من ثمرات الإيمان باسمه سبحانه (الديان)
 الذي يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، ولا يستطيع أحد أن يخرج
 عن طاعته وحكمه وقهره.

عن عائشة رضي الله عنها: «أن رجلاً قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال:
 يا رسول الله: إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم
 وأضربهم، فكيف أنا منهم! فقال: (يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك
 وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً، لا لك
 ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك. وإن كان

(١) الترمذي في التفسير من سورة الزمر وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٨٤).

عقابك إياهم فوق ذنوبهم. اقتص لهم منك فضلاً.. قال: فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف. فقال رسول الله ﷺ: (أما تقرأ كتاب الله: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ ، فقال الرجل: والله ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم، أشهدكم أنهم أحرار كلهم»^(١).

ووفاء الحقوق يوم القيامة ليس بالدينار والدرهم وإنما بالحسنات والسيئات كما جاء في حديث المفلس الذي رواه أبو هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون ما المفلس؟) فقالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: (إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار)^(٢) ، وقال الشافعي رحمه الله تعالى: «بس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد»^(٣).

ثانياً: ومن آثار الإيمان باسمه سبحانه (الديان) تسلية المظلومين والمقهورين في هذه الدنيا وذلك بأن يوقنوا بأن هناك يوماً لا ريب فيه سيقبض فيه (الديان) سبحانه من الظالمين، ويشفي صدور المظلومين ممن

(١) رواه أحمد ٦/ ٢٨٠، والترمذي في التفسير من سورة الأنبياء، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٣١).

(٢) مسلم (٢٥٨١).

(٣) سير أعلام النبلاء ٤١/ ١٠.

ظلمهم كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

وقد يعجل الله - عز وجل - عقوبته للظالمين ويجازيهم على ظلمهم وطغيانهم في الحياة الدنيا كما حصل ذلك لكثير من الظالمين والطغاة والجبابة. وإذا كان الله - عز وجل - (الديان) سيقْتَصُّ للحيوانات العجماوات بعضها من بعض فكيف بالإنسان المسلم المكرم؟

قال ﷺ: (لتؤدُن الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشارة الجماء من القرناء)^(١).

ثالثاً: توخي العدل مع الناس لمن ابتلاه الله - عز وجل - بالحكم بينهم أو مجازاتهم في الدنيا، وإشاعة العدل والحكم بما أنزل الله - عز وجل - بين الناس، لأن حكم الله تعالى هو الحكم العدل الذي لا يتطرق إليه ظلم ولا جهل ولا هوى. ولقد ضرب سلفنا الصالح - رحمهم الله تعالى - أروع الأمثلة في ذلك ويكفيينا في ذلك ما قام به الخلفاء الراشدون من العدل في حكمهم وخوفهم من الله - عز وجل - في ذلك، ومن ذلك ما قام به عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - من العدل والخوف من الله عز وجل عندما تولى الخلافة.

عن عمر بن ذر، حدثني عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني فاطمة امرأة عمر بن عبدالعزيز أنها دخلت عليه، فإذا هو في مصلاه يده

(١) مسلم (٢٥٨٢)، وأحمد ٢/٢٣٥.

على خده، سائلة دموعه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين! أَلشيء حدث؟ قال: يا فاطمة! إني تقلدتُ أمرَ أمة محمد ﷺ، فتفكرتُ في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعمري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير، وذوي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرجمت نفسي فبكيت»^(١).

رابعاً: الرضا بحكم الله تعالى: الشرعي، والقدري، والجزائي، ويرجع في تفصيل ذلك إلى ما ورد من ذلك في الكلام عن اسمه سبحانه (الحكيم) و(الحكم).



(١) سير أعلام النبلاء ٥ / ١٣١.